مكانك يا عزائي!

«افتقد صديقنا الأستاذ حسن كامل الصيرفي والدته البارة، ووافانا نعي صديقه الحميم الدكتور أحمد زكي أبو شادي حتى فتنتنا شاعريته بهذه التعزية الرقيقة.» [المحرر]

عزائي! قِفْ مكانَك يا عزائي! ... فإني لا أراك سوى المُرائي!
عرفتُك مذ خبرتُ صروفَ دنيا ... تراوغُنا بألوانِ الفَناءِ
ولستَ بأيِّ حالٍ مَنْ تُرجّى ... لتُزجي للأخِ الجَمِّ الإباءِ
إلى الحُرِّ الذي صاحبتُ فيه ... أحبَّ الشاعريّةِ والذكاءِ
ومَنْ يطوي الفؤادَ على همومٍ ... ولكنْ في ابتسامِ الكبرياءِ
ومَنْ نظراتُه للكونِ نورٌ ... وإن بَعُدَ الوجودُ عن الضياءِ
ومَنْ عرفَ الحياةَ وإن تسامت ... فناءً قد تفرّدَ عن فناءِ
فحسبي أن أسوغَ له رجاءً ... من الصبرِ المرنّقِ بالبكاءِ
ومِن قلبٍ وفيٍّ لا يداجي ... ومن حبٍّ صفيٍّ لا يُرائي
بأن يحيا ملاذًا للأماني ... ولو وُئدتْ وضاعت في الهباءِ!

نيويورك ١٨ أغسطس ١٩٥١ — أحمد زكي أبو شادي